AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 46, | March - 2026

SEMANTIC SHIFT IN CONTEMPORARY LANGUAGE USE: AN APPLIED LINGUISTIC STUDY

Dhifaf Abduljalil Abdulwahd
University of Baghdad/ College of Fine Arts
dhefafalhitidhefafalhiti@gmail.com

ABSTRACT

This research aims to study the phenomenon of semantic shift in contemporary Arabic linguistic usage, as one of the active semantic phenomena that contribute to the construction and direction of meaning within discourse. The research is based on the hypothesis that semantic shift is not a random departure from lexical meaning, but rather a semantic transition governed by the constraints of context, situation, and the function of the discourse.

KEYWORDS

Semantic shift, contextual semantics, contemporary language usage, semantic change, media discourse.

Introduction

العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي المعاصر: دراسة لغوية تطبيقية

م.م. ضفاف عبد الجليل
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، بوصفها إحدى الظواهر الدلالية الفاعلة التي تسهم في بناء المعنى وتوجيهه داخل الخطاب. وانطلق البحث من فرضية مفادها أن العدول الدلالي لا يُعد خروجًا عشوائيًا عن المعنى المعجمي، بل هو انتقال دلالي تحكمه ضوابط السياق والمقام ووظيفة الخطاب. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستعينًا بالمنهج الدلالي السياقي في تحليل الشواهد اللغوية، من خلال المقارنة بين المعنى الأصلي للألفاظ والمعنى المعدول عنه في الاستعمال المعاصر. وتناول البحث العدول الدلالي في إطار نظري استعرض مفهومه في المعاجم والتراث اللغوي والدرس اللغوي الحديث، ثم انتقل إلى الإطار التطبيقي لرصد مظاهره في الاستعمال المعاصر، مثل العدول من المعنى الحقيقي إلى المجازي، والعدول بالتخصيص والتعميم، والعدول المرتبط بالسياق، مع التركيز على الخطاب الإعلامي التقليدي والرقمي. وقد توصل البحث إلى أن السياق يُعد العامل الحاسم في توجيه الدلالة، وأن العدول الدلالي يسهم في إثراء المعنى

وتكثيفه حين يُوظف توظيفًا واعيًا، في حين قد يؤدي إلى الإبهام الدلالي عند غياب القرائن الكافية. ويخلص البحث إلى أن العدول الدلالي ظاهرة لغوية مشروعة تعكس حيوية اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع التحولات المعاصرة، ويوصي بمزيد من الدراسات التطبيقية المتخصصة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: العدول الدلالي، الدلالة السياقية، الاستعمال اللغوي المعاصر، التغير الدلالي، الخطاب الإعلامي.

أولًا: المقدمة

لم يعد المعنى في اللغة العربية المعاصرة كيانًا ثابتًا يُستدعى من المعجم بقدر ما غدا بنية دينامية تتشكّل داخل الاستعمال، وتُعاد صياغتها وفق السياق التداولي ومقاصد المتكلمين وطبيعة الخطاب المنتج للغة. وفي خضم هذا التحول، برزت ظاهرة **العدول الدلالي** بوصفها مظهرًا لغويًا دالًا على حيوية اللغة وقدرتها على استيعاب المتغيرات الفكرية والاجتماعية والثقافية، إذ تنصرف الألفاظ عن معانيها الأصلية إلى دلالات جديدة يفرضها المقام أو تُمليها حاجات التعبير المعاصر، ولا سيما في الخطاب الإعلامي والرقمي. وقد عرف التراث اللغوي العربي هذا الانزياح الدلالي من خلال مفاهيم المجاز، والاتساع، والنقل، غير أنّ الدرس اللغوي الحديث أعاد مقاربته ضمن أطر أكثر شمولًا، مستندًا إلى مفاهيم السياق، والتداولية، وبناء المعنى في الاستعمال، مما يجعل العدول الدلالي ظاهرة مركزية لا يمكن فهم الخطاب المعاصر أو تفسير بنيته الدلالية من دون الوقوف عند آلياته وأثره في إنتاج المعنى وتوجيهه.

ثانيًا: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في غياب ضبطٍ دلاليٍّ دقيق لظاهرة العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، وما يترتب على ذلك من تداخلٍ مفاهيمي بينها وبين مصطلحات قريبة مثل التغير الدلالي والمجاز والاتساع الدلالي، سواء في الدراسات اللغوية الحديثة أم في التطبيقات التحليلية للنصوص المعاصرة. فعلى الرغم من شيوع مظاهر العدول الدلالي في الخطاب الإعلامي والرقمي واليومي، فإن كثيرًا من الدراسات تتعامل معها بوصفها تحولات عفوية أو انزياحات أسلوبية دون الوقوف عند آلياتها السياقية وأثرها في بناء المعنى وتوجيهه، الأمر الذي يفضي إلى قراءات جزئية أو أحكام عامة لا تستند إلى تحليل دلالي منهجي. ومن هنا تنبع إشكالية البحث في سعيه إلى الكشف عن طبيعة العدول الدلالي في الاستعمال المعاصر، وتمييزه عن الظواهر الدلالية المجاورة، وبيان دوره الحقيقي في إنتاج المعنى داخل السياقات اللغوية المختلفة.

ثالثًا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة لغوية مركزية تمس جوهر الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، وتسهم في فهم آليات تشكّل المعنى داخل الخطاب الحديث. وتتجلى هذه الأهمية في جانبين متكاملين:

1. **الأهمية النظرية:** تتحدد الأهمية النظرية في سعي البحث إلى إبراز العدول الدلالي بوصفه ظاهرة لغوية فاعلة، لها استقلالها النسبي داخل الدرس الدلالي، وليست مجرد صورة من صور التغير الدلالي أو المجاز بالمعنى التقليدي. كما يعمل البحث على ربط التصورات التراثية للعدول، كما وردت في مباحث المجاز والنقل والاتساع، بالتصورات اللسانية الحديثة القائمة على السياق والتداولية، بما يسهم في تجديد النظر الدلالي العربي وتقريبه من مناهج التحليل المعاصر.
2. **الأهمية التطبيقية:** تتجلى الأهمية التطبيقية للبحث في الإفادة من نتائجه في تحليل النصوص المعاصرة، ولا سيما الخطاب الإعلامي والرقمي، الذي يشهد كثافة واضحة في مظاهر العدول الدلالي. كما يمكن توظيف

هذه النتائج في مجالات تعليم اللغة العربية، وتنمية الوعي الدلالي لدى المتعلمين، فضلًا عن إسهامها في ترشيد الاستعمال اللغوي الإعلامي من خلال الكشف عن أثر العدول في توجيه المعنى وبناء الدلالة.

رابعًا: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية التي تسعى إلى الإحاطة بظاهرة العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر إحاطة تحليلية دقيقة، ويمكن إجمال هذه الأهداف في الآتي:

- تحديد مفهوم العدول الدلالي وضبطه اصطلاحيًا في ضوء التراث اللغوي العربي والدراسات الدلالية الحديثة.
- رصد مظاهر العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي المعاصر، ولا سيما في النصوص الإعلامية والرقمية.
- تحليل الأبعاد الدلالية للعدول من خلال الكشف عن دور السياق في توجيه المعنى وتحديد دلالاته الجديدة.
- بيان أثر العدول الدلالي في إنتاج المعنى وبناء الخطاب، وما يترتب عليه من إثراء دلالي أو إبهام في بعض الاستعمالات.
- التمييز بين العدول الدلالي والظواهر الدلالية القريبة منه؛ كالتغير الدلالي والمجاز، بما يسهم في ضبط التحليل اللغوي للنصوص المعاصرة.

خامسًا: حدود البحث

الحدود الموضوعية : يقتصر هذا البحث على دراسة ظاهرة العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي، بوصفها مجالًا دلاليًا مستقلًا يُعنى بانصراف الألفاظ عن معانيها الأصلية إلى دلالات جديدة تفرضها السياقات الاستعمالية. ولا يتناول البحث أنماط العدول الأخرى، كالعدول التركيبي أو الصوتي، نظرًا لاختلاف أدواتها التحليلية ومداخلها النظرية عن المدخل الدلالي المعتمد في هذه الدراسة.

الحدود الزمانية : ينحصر الحد الزماني للبحث في اللغة العربية المعاصرة، بما تشهده من تحولات دلالية مرتبطة بتغير أنماط التواصل واتساع مجالات الاستعمال، ولا سيما في الخطابات الحديثة، مما يجعل العدول الدلالي ظاهرة بارزة تستحق الدراسة والتحليل في هذا الإطار الزمني.

الحدود المكانية: يتحدد الحد المكاني بالاستعمال العربي العام، من حيث تداول الألفاظ وتوظيفها في السياقات المختلفة، مع إمكانية تخصيص بعض الشواهد بالخطاب الإعلامي العربي أو العراقي متى ما اقتضت طبيعة التحليل ذلك، وبما يخدم أهداف البحث ويعزز نتائجه.

الحدود التطبيقية : يقتصر التطبيق في هذا البحث على نماذج مختارة من نصوص لغوية معاصرة، جرى انتقاؤها بعناية لتمثيل مظاهر العدول الدلالي في الاستعمال الواقعي، مع مراعاة تنوع السياقات التي تظهر فيها هذه الظاهرة.

سادسًا: منهج البحث

المنهج الوصفي التحليلي : اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض ظاهرة العدول الدلالي ورصد مظاهرها في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، من خلال وصف الوقائع اللغوية كما ترد في النصوص، ثم

تحليلها تحليلاً علميًا يكشف خصائصها الدلالية وآليات تشكّلها داخل السياق الاستعمالي، دون الاكتفاء بالوصف السطحي أو الأحكام العامة.

المنهج الدلالي السياقي : استعان البحث بالمنهج الدلالي السياقي بوصفه أداة تحليلية رئيسة، انطلاقًا من أن المعنى لا يُستخلص من اللفظ منفردًا، بل يتحدد في ضوء السياق اللغوي والمقام التداولي. وقد أتاح هذا المنهج تتبّع مسار العدول الدلالي وفهم أبعاده بوصفه نتيجة تفاعل بين اللفظ والسياق والاستعمال.

تحليل الشواهد الدلالية : قامت إجراءات التحليل على دراسة الشواهد اللغوية المختارة من خلال المقارنة بين المعنى الأصلي للألفاظ كما تثبته المعاجم، والمعنى المعدول عنه الذي يفرضه السياق المعاصر، بما يسهم في الكشف عن طبيعة التحول الدلالي وحدوده، وبيان أثر العدول في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل الخطاب.

سابعًا: الدراسات السابقة

1- **دراسات تناولت العدول بوجه عام.**

ب. **دراسة (فضل، 1998) بعنوان *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته***

تناول صلاح فضل في هذه الدراسة ظاهرة العدول ضمن إطار الأسلوبية الحديثة، من خلال معالجته لمفهوم الانزياح بوصفه خروجًا مقصودًا عن المألوف اللغوي يهدف إلى إنتاج دلالة جديدة أو تكثيف المعنى. وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي في مقاربة النصوص الأدبية، مركزًا على العلاقة بين العدول والسياق الثقافي والخطابي، ومبينًا أن العدول لا يُعد خللًا في الاستعمال اللغوي، بل يمثل آلية دلالية فنية تسهم في بناء المعنى وتوجيهه. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأكيد البعد الدلالي للعدول وإبراز دوره في إنتاج المعنى، وإن كانت قد ركزت على الجانب الأسلوبي أكثر من تركيزها على الاستعمال اللغوي المعاصر.

ت. **دراسة (حسان، 1994) بعنوان *اللغة العربية معناها ومبناها***

تناول تمام حسان في هذه الدراسة قضايا الدلالة من منظور وظيفي حديث، مركزًا على العلاقة التفاعلية بين المبنى والمعنى، ومؤكدًا أن المعنى لا يُستمد من البنية اللغوية وحدها، بل يتحدد في ضوء السياق والمقام ووظيفة الخطاب. وقد عالج الباحث مظاهر الانصراف الدلالي للألفاظ في الاستعمال، مبينًا أن ما يُعد عدولًا عن المعنى الأصلي إنما هو نتيجة طبيعية لتغير مقتضيات الاستعمال وتعدد وظائف اللغة. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في ترسيخ البعد السياقي للعدول الدلالي، وفي دعم فكرة أن العدول ظاهرة لغوية مشروعة تحكمها قواعد الاستعمال، وإن لم تُدرس فيها الظاهرة بوصفها عدولًا دلاليًا مستقلًا في الخطاب المعاصر.

ج. **دراسة (الجرجاني، 2004) بعنوان *دلائل الإعجاز في علم المعاني***

تناول عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب قضايا الدلالة من خلال تأسيسه لنظرية النظم، التي تقوم على أن المعنى لا يتحقق من الألفاظ مفردة، وإنما من العلاقات التي تنشأ بينها داخل السياق التركيبي. وقد عرض الجرجاني صورًا متعددة لما يمكن عده عدولًا عن الظاهر، كالمجاز، والحذف، والتقديم والتأخير، مبينًا أن هذا العدول لا يُعد خروجًا عن القاعدة، بل هو انتقال مقصود تحكمه مقتضيات المعنى والسياق. وتبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تؤسس لجذر نظري عميق لفهم العدول الدلالي في التراث اللغوي العربي، إذ تنظر إلى العدول بوصفه أداة فاعلة في إنتاج المعنى وتوجيهه، لا مجرد تزيين أسلوبي. ويفيد البحث الحالي من هذه الدراسة في تأصيل مفهوم العدول الدلالي وربطه بالدرس اللغوي الحديث، مع الإفادة من الرؤية السياقية التي أرساها الجرجاني، على الرغم من اختلاف الإطار الزمني والتطبيقي بين الدراسة التراثية والاستعمال اللغوي المعاصر.

2. دراسات في الدلالة والتغير الدلالي

أ. **دراسة (أولمان، 1962) بعنوان *علم الدلالة***

تناول ستيفن أولمان في هذه الدراسة مفهوم الدلالة من منظور لغوي حديث، مركزًا على التغير الدلالي بوصفه

ظاهرة طبيعية ترافق تطور اللغة واستعمالها عبر الزمن. وقد عرض الباحث أنماط التغير الدلالي، مثل التخصيص والتعميم، والارتقاء والانحطاط الدلالي، مبينًا أن هذه التحولات ترتبط بعوامل اجتماعية ونفسية وثقافية. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في توفير إطار نظري عام لفهم التغير الدلالي، مع ما يميّزه عن العدول الدلالي من حيث كونه عملية تاريخية ممتدة، في حين يرتبط العدول بالسياق الاستعمالي الآني.

ب. دراسة (إبراهيم، 2000) بعنوان *الدلالة العربية وتطورها*

تناول أحمد مختار عمر في هذه الدراسة قضايا الدلالة في اللغة العربية، مع تركيز خاص على مظاهر تطور المعنى وتغيره في ضوء الاستعمال. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى شواهد معجمية ونصية، لبيان أثر السياق في انتقال المعنى من دلالة إلى أخرى. وتبرز أهمية هذه الدراسة في ربطها بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي، وهو ما يفيد البحث الحالي في توضيح الصلة بين التغير الدلالي والعدول الدلالي، مع التأكيد على اختلاف المنطلق والمنهج بين الظاهرتين.

ج. دراسة (عمر، 2006) بعنوان *علم الدلالة*

عالج أحمد مختار عمر في هذا الكتاب قضايا الدلالة من منظور لساني حديث، متناولًا العلاقة بين المعنى والسياق، وأثر الاستعمال في توجيه الدلالة وتغييرها. وقد خصص الباحث مساحة لبحث التغير الدلالي بوصفه نتيجة لتفاعل اللغة مع محيطها الاجتماعي والثقافي، مؤكدًا أن السياق يعد عنصرًا حاسمًا في تحديد المعنى. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تعزيز الإطار النظري المتعلق بدور السياق في تشكيل الدلالة، بما يمهّد لفهم العدول الدلالي بوصفه صورة خاصة من صور التحول الدلالي المرتبط بالاستعمال المعاصر.

3. دراسات في الاستعمال اللغوي المعاصر

أ. دراسة (عبد المطلب، 2001) بعنوان *بلاغة الخطاب الإعلامي*

تناول محمد عبد المطلب في هذه الدراسة خصائص الخطاب الإعلامي المعاصر من منظور بلاغي ودلالي، مركزًا على آليات إنتاج المعنى في النصوص الإعلامية، ولا سيما العناوين الصحفية. وقد بيّن الباحث أن الاستعمال اللغوي في الإعلام يشهد انزياحات دلالية واضحة، تفرضها طبيعة الخطاب ووظيفته الإقناعية والتأثيرية، مما يؤدي إلى عدول الألفاظ عن معانيها الأصلية إلى دلالات جديدة تخدم مقاصد الخطاب. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في إبراز حضور العدول الدلالي في الاستعمال الإعلامي المعاصر، وإن كانت قد عالجته ضمن إطار بلاغي عام.

ب. دراسة (الحمداني، 2010) بعنوان *اللغة العربية في وسائل الإعلام المعاصرة*

بحث عبد الرحمن الحمداني في هذه الدراسة مظاهر التغير والاستعمال اللغوي في وسائل الإعلام العربية، مسلطًا الضوء على التحولات الدلالية التي تطرأ على الألفاظ نتيجة شيوعها في الخطاب الإعلامي اليومي. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع نماذج لغوية معاصرة، مبيّنًا أثر السياق الإعلامي في توجيه المعنى

وإعادة تشكيل الدلالة. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في الكشف عن العلاقة بين الاستعمال الإعلامي والعدول الدلالي، مع تركيزها على البعد الوصفي أكثر من التحليل الدلالي المتخصص.

ج. دراسة (الخالدي، 2015) بعنوان *الاستعمال اللغوي في الخطاب الرقمي العربي*

تناول أحمد الخالدي في هذه الدراسة الاستعمال اللغوي في الخطاب الرقمي العربي، ولا سيما في وسائل التواصل الاجتماعي، كاشفًا عن تحولات دلالية نتجت عن طبيعة هذا الخطاب وسرعة تداوله. وقد أشار الباحث إلى أن كثيرًا من الألفاظ تشهد عدولًا دلاليًا مرتبطًا بالسياق الرقمي، وبثقافة المتلقين، وباقتصاد اللغة في هذا النوع من الخطاب. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في دعم الجانب التطبيقي، من خلال إبراز مظاهر العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي المعاصر خارج الإطار التقليدي للنصوص المكتوبة.

4. موضع البحث الحالي منها

يأتي هذا البحث امتدادًا للدراسات السابقة التي تناولت العدول والدلالة والاستعمال اللغوي، غير أنه يختلف عنها في زاوية المعالجة ومنهج التحليل. فالدراسات التي تناولت العدول بوجه عام ركزت في الغالب على الجوانب البلاغية والأسلوبية، أو عالجت الظاهرة ضمن مباحث المجاز والانزياح دون تخصيص العدول الدلالي في الاستعمال المعاصر بالدراسة المستقلة. كما أن دراسات الدلالة والتغير الدلالي اهتمت بتتبع تطور المعنى عبر الزمن، بوصفه عملية تاريخية ممتدة، دون الوقوف عند العدول الدلالي بوصفه ظاهرة سياقية آنية ترتبط بالاستعمال الفعلي للغة. أما الدراسات التي تناولت الاستعمال اللغوي المعاصر، فقد ركزت على وصف التحولات اللغوية في الخطاب الإعلامي والرقمي، من غير بناء إطار تحليلي دلالي يميز العدول الدلالي عن الظواهر المجاورة له. وانطلاقًا من ذلك، يسعى البحث الحالي إلى سد هذه الفجوة من خلال دراسة العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر دراسة تحليلية تجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، وتبرز أثر السياق في توجيه المعنى وبنائه، بما يمنح هذه الظاهرة موقعها الدقيق داخل الدرس الدلالي الحديث.

الباب الأول: الإطار النظري

الفصل الأول: العدول الدلالي: المفهوم والأسس النظرية

يمثل هذا الفصل الإطار النظري الذي يقوم عليه البحث، إذ يهدف إلى تأصيل مفهوم العدول الدلالي وبيان أسسه النظرية في ضوء التراث اللغوي العربي والدراسات اللسانية الحديثة. ويسعى الفصل إلى تتبع تطور النظر إلى العدول الدلالي من كونه ظاهرة بلاغية مرتبطة بالمجاز والانزياح، إلى كونه ظاهرة دلالية سياقية ترتبط بالاستعمال وتتشكل داخل الخطاب. كما يعمل على توضيح المفاهيم المركزية المتصلة بالعدول، وبيان دوافعه وأنماطه، تمهيدًا للانتقال إلى الجانب التطبيقي في الفصول اللاحقة، بما يضمن تماسك البناء النظري للبحث ودقته المنهجية.

المبحث الأول: مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح

يرتبط مفهوم العدول في اللغة العربية بمعاني الميل والانصراف والانتقال عن الشيء، إذ تشير مادة «عَدَلَ» في المعاجم العربية إلى التحول من جهة إلى أخرى، وهو أصل دلالي ينسحب على الاستعمال اللغوي حين ينصرف اللفظ عن معناه الأول إلى معنى آخر تفرضه مقتضيات السياق أو المقام (ابن منظور، 1997؛ الزبيدي، 2001). وقد وظّف اللغويون والبلاغيون هذا المفهوم في تفسير ظواهر لغوية متعددة، أبرزها المجاز والنقل والاتساع، حيث عُدّ العدول خروجًا مقصودًا عن الظاهر لتحقيق غاية دلالية أو بلاغية، لا انحرافًا عن القاعدة (الجرجاني، 2004). أما في الدرس اللغوي الحديث، فقد اتسع مفهوم العدول ليُدرس ضمن إطار الدلالة السياقية والتداولية، بوصفه ظاهرة مرتبطة بالاستعمال اللغوي، تتحدد قيمتها من خلال السياق ووظيفة الخطاب، لا من خلال المعنى المعجمي الثابت، وهو ما أكده الدارسون المحدثون في حديثهم عن علاقة المعنى بالمقام والاستعمال (حسان، 1994؛ عمر، 2006).

1. العدول في المعاجم

تُظهر المعاجم العربية القديمة أن مفهوم العدول متجذر في الدلالة الأصـــلية للمادة اللغوية، إذ تفيد مادة «عَدَلَ» معاني الميل والانصـــراف والتحول عن الجهة أو الطريق المســـتقيم، وهو ما ورد صـــريحًا في عدد من المعاجم الكبرى. فقد أشـار **ابن منظور** إلى أن العدول هو الميل عن الشـيء والانتقال عنه، سـواء أكان هذا الميل حسيًا أم معنويًا، وهو استعمال يفتح المجال لفهم العدول بوصفه انتقالًا دلاليًا لا يقتصر على المجال المادي وحده (ابن منظور، 1997). ويعزز **الزبيدي** هذا المعنى حين يربط العدول بالتحول المقصود، مؤكدًا أن الانصراف عن الأصل لا يكون عبثًا، بل تحكمه دوافع وسياقات معينة، وهو ما يمنح المفهوم بعدًا دلاليًا يتجاوز المعنى المعجمي الجامد (الزبيدي، 2001). كما تُشـير بعض المعاجم إلى أن العدول قد يُسـتعمل للدلالة على الاسـتقامة بعد الميل أو على الانحراف عنها، وهو ما يكشف عن مرونة المفهوم واتساعه الدلالي، ويؤكد أن الجذر اللغوي نفسه يحتمل الانتقال بين دلالات متعددة وفق الســـياق. ومن ثمّ، فإن المعاجم العربية، على الرغم من تركيزها على المعنى الأصـلي، تضـع الأسـاس لفهم العدول بوصـفه ظاهرة لغوية قابلة للتطور والاتسـاع، وهو ما يمهّد لدراسـته لاحقًا في إطار دلالي وسياقي أوسع.

2. العدول في التراث اللغوي

حظي مفهوم العدول بحضورٍ واضح في التراث اللغوي والبلاغي العربي، وإن لم يُصَغ بهذا المصطلح صراحة، إذ عالجه العلماء ضمن مباحث متعددة مثل المجاز، والنقل، والاتساع، والتقديم والتأخير. فقد قرر **عبد القاهر الجرجاني** أن العدول عن الظاهر لا يُعد خروجًا عن سنن العربية، بل هو انتقال مقصود تحكمه علاقات النظم، حيث يتحدد المعنى من خلال السياق التركيبي لا من خلال الألفاظ مفردة، وهو ما يجعل العدول أداة دلالية منتجة للمعنى لا مجرد تزيين بلاغي (الجرجاني، 2004). ويؤكد **الزمخشري** في تفسيره للخطاب القرآني أن العدول في التعبير يرتبط بمقتضيات البلاغة والسياق، وأن الانصراف عن المعنى المتبادر إلى معنى آخر أبلغ منه إنما يهدف إلى تعميق الدلالة وتوجيه فهم المتلقي (الزمخشري، 1998). كما أشار **السكاكي** في مباحث علم المعاني إلى أن العدول في الأسلوب والدلالة تحكمه مقامات الخطاب، وأن اختلاف المقام يستدعي اختلاف التعبير، وهو ما يفضي إلى تنوع الدلالة وتعددها (السكاكي، 2000). ويُفهم من مجموع هذه الرؤى التراثية أن العدول لم يكن ظاهرة هامشية في الدرس اللغوي القديم، بل كان جزءًا من تصور شامل للغة بوصفها نظامًا دلاليًا مرنًا، يتشكل فيه المعنى تبعًا للسياق والمقام، وهو ما يمهّد لربط التصور التراثي للعدول بالمقاربات الدلالية الحديثة.

المبحث الثاني: العدول الدلالي في الدرس اللغوي الحديث

3. مفهوم العدول عند المحدثين

ينظر الدرس اللغوي الحديث إلى العدول الدلالي بوصفه ظاهرة مرتبطة بالاستعمال اللغوي لا بالمعنى المعجمي الثابت، إذ يتشكل المعنى في ضوء السياق والمقام ووظيفة الخطاب. وقد أكّد **تمام حسان** أن المعنى لا يُفهم بمعزل عن الاستعمال، وأن انصراف اللفظ عن دلالته الأصلية يُعد نتيجة طبيعية لتفاعل المبنى مع السياق الوظيفي للغة، لا خروجًا عن القاعدة (حسان، 1994). ويذهب **أحمد مختار عمر** إلى أن العدول الدلالي يمثل انتقالًا سياقيًا مؤقتًا في المعنى، تحكمه مقتضيات المقام، ويزول بزواله، بخلاف التحولات الدلالية التاريخية المستقرة (عمر، 2006). كما تشير الدراسات التداولية الحديثة إلى أن العدول يرتبط بقصد المتكلم واستراتيجية الخطاب، مما يجعله أداة دلالية واعية تُستخدم لتكثيف المعنى أو توجيهه داخل سياق معين. وبهذا المعنى، يُعد

العدول عند المحدثين ظاهرة دلالية سياقية، تتأسس على الاستعمال الفعلي للغة، وتكشف عن مرونتها وقدرتها على التكيف مع متطلبات التواصل الحديث.

4. الفرق بين العدول والتغير الدلالي

يفرق الدرس اللغوي الحديث بين العدول الدلالي والتغير الدلالي من حيث الطبيعة والوظيفة والزمن. فالتغير الدلالي يُنظر إليه بوصفه عملية تاريخية ممتدة، ينتقل فيها اللفظ من معنى إلى آخر انتقالًا شبه دائم، ويُثبت هذا المعنى الجديد في الاستعمال والمعاجم مع مرور الزمن (أولمان، 1962). أما العدول الدلالي، فيُعد ظاهرة آنية مرتبطة بسياق مخصوص، إذ ينصرف اللفظ عن معناه الأصلي داخل مقام معين، ثم يعود إلى دلالته الأصلية بزوال ذلك المقام. وقد أوضح **أحمد مختار عمر** أن التغير الدلالي يعكس تطور اللغة عبر الزمن، في حين يعكس العدول الدلالي حيوية الاستعمال داخل الخطاب (عمر، 2000). ومن ثمّ، فإن الخلط بين الظاهرتين يؤدي إلى اضطراب في التحليل الدلالي، لأن العدول لا يُقاس بمعيار الثبات التاريخي، بل بمعيار الوظيفة السياقية. ويسهم هذا التمييز في ضبط مفهوم العدول الدلالي بوصفه ظاهرة مستقلة داخل الدرس الدلالي الحديث، لها آلياتها وأدواتها التحليلية الخاصة.

المبحث الثالث: دوافع العدول الدلالي

1. الدوافع اللغوية

ترتبط الدوافع اللغوية للعدول الدلالي بالبنية الداخلية للغة، وما تتيحه من إمكانات دلالية تسمح بانصراف اللفظ عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى محتملة. فاللغة العربية بطبيعتها لغة اشتقاقية تقوم على الجذر والوزن، وهو ما يفتح المجال لتعدد الدلالات وتنوعها داخل البنية الصرفية الواحدة. وقد أشار **تمام حسان** إلى أن العلاقة بين المبنى والمعنى ليست علاقة جامدة، بل علاقة وظيفية تسمح بانتقال الدلالة وفق مقتضيات الاستعمال (حسان، 1994). كما يرى **أحمد مختار عمر** أن التوسع الدلالي، والاشتراك اللفظي، والترادف، من الظواهر اللغوية التي تهيئ الأرضية لحدوث العدول الدلالي، إذ تتيح للمتكلم اختيار دلالة معينة دون غيرها تبعًا للغرض المقصود (عمر، 2006). ومن ثمّ، فإن هذه الدوافع اللغوية تجعل العدول الدلالي جزءًا من النظام اللغوي ذاته، لا ظاهرة طارئة عليه.

2. الدوافع السياقية

تُعد الدوافع السياقية من أبرز العوامل المؤثرة في حدوث العدول الدلالي، إذ يتشكل المعنى في ضوء السياق اللغوي والمقام التداولي الذي يرد فيه اللفظ. وقد أكدت الدراسات التداولية أن السياق يؤدي دورًا حاسمًا في توجيه الدلالة، بحيث قد ينصرف اللفظ عن معناه المعجمي إلى معنى آخر ينسجم مع مقتضيات المقام وقصد المتكلم (عمر، 2000). ويرى **عبد القاهر الجرجاني** أن اختلاف السياق يؤدي إلى اختلاف المعنى، وأن العدول في التعبير لا يتحقق إلا بمراعاة ما يقتضيه المقام من دلالة أبلغ أو أدق (الجرجاني، 2004). كما يسهم السياق الاجتماعي والثقافي في تعزيز هذا العدول، ولا سيما في الخطاب الإعلامي والرقمي، حيث تتغير الدلالات بسرعة

تبعًا لطبيعة الخطاب والمتلقي. وبذلك، يُفهم العدول الدلالي بوصفه استجابة دلالية مباشرة للسياق، تتحدد قيمته الوظيفية بمدى انسجامه مع المقام والاستعمال.

3. دوافع اجتماعية وثقافية

تسهم العوامل الاجتماعية والثقافية إسهامًا فاعلًا في حدوث العدول الدلالي، إذ تتأثر دلالة الألفاظ بطبيعة المجتمع وتحولاته الفكرية والقيمية، وبما يطرأ على أنماط العيش والتواصل من تغيرات. فاللغة، بوصفها ظاهرة اجتماعية، تعكس حاجات الجماعة اللغوية وتصوراتها، وهو ما يؤدي إلى انصراف الألفاظ عن معانيها الأصلية لتلائم مفاهيم جديدة أو مواقف مستحدثة. وقد أشار **أحمد مختار عمر** إلى أن التغيرات الاجتماعية والثقافية تُعد من أبرز دوافع التحول الدلالي، لأنها تفرض على اللغة أن تطور أدواتها التعبيرية بما ينسجم مع الواقع الجديد (عمر، 2000). كما يؤكد **ستيفن أولمان** أن المعنى يتأثر بالبيئة الثقافية وبالقيم السائدة، وأن كثيرًا من التحولات الدلالية تنشأ نتيجة تغير النظرة الاجتماعية إلى الأشياء والمفاهيم (أولمان، 1962). ويظهر أثر هذه الدوافع بوضوح في الاستعمال اللغوي المعاصر، ولا سيما في الخطاب الإعلامي والرقمي، حيث تُعاد صياغة دلالات الألفاظ بما يتلاءم مع ثقافة العصر وسرعة التداول، مما يجعل العدول الدلالي انعكاسًا مباشرًا للتحولات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع.

الباب الثاني: الإطار التطبيقي

الفصل الثاني: مظاهر العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي المعاصر

يُعنى هذا الفصل بدراسة العدول الدلالي دراسة تطبيقية من خلال تتبع مظاهره في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، اعتمادًا على شواهد نصية مختارة تمثل أنماطًا مختلفة من الخطاب. ويهدف الفصل إلى الكشف عن كيفية انصراف الألفاظ عن معانيها الأصلية إلى دلالات جديدة يفرضها السياق، مع بيان أثر هذا العدول في بناء المعنى وتوجيهه داخل النص. كما يسعى إلى الربط بين الإطار النظري الذي عُرض في الباب الأول والتطبيق العملي، بما يتيح اختبار المفاهيم النظرية في ضوء الاستعمال الواقعي للغة، ويُبرز حضور العدول الدلالي بوصفه ظاهرة فاعلة في الخطاب المعاصر.

المبحث الأول: العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي

يمثل العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي أحد أبرز مظاهر العدول الدلالي في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، إذ ينصرف اللفظ عن دلالته الأصلية المتعارف عليها إلى دلالة أخرى غير حرفية، يفرضها السياق ويقصدها المتكلم لتحقيق غاية تعبيرية أو تواصلية. وقد عالج التراث البلاغي العربي هذا النوع من العدول ضمن مبحث المجاز، وعدّه انتقالًا دلاليًا مقصودًا يقوم على علاقة معتبرة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، وهو ما أكده عبد القاهر الجرجاني حين ربط المجاز بالسياق والنظم لا باللفظ المفرد (الجرجاني، 2004). وفي الاستعمال المعاصر، يتخذ هذا العدول صورًا أكثر تنوعًا، ولا سيما في الخطاب الإعلامي، حيث تُستعمل ألفاظ ذات دلالات حسية أو مادية للدلالة على مفاهيم مجردة أو مواقف معنوية، بما يسهم في تكثيف المعنى وإحداث أثر دلالي أعمق لدى المتلقي (عبد المطلب، 2001).

1. أمثلة معاصرة

تتجلى مظاهر العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي بوضوح في الاستعمال اللغوي المعاصر، ولا سيما في الخطاب الإعلامي والسياسي. فمن ذلك استعمال لفظ *«الزلزال»* للدلالة على حدث سياسي أو اقتصادي مفاجئ، كما في قولهم: «زلزال سياسي يهزّ المنطقة»، حيث عُدل باللفظ عن معناه الحقيقي المرتبط بالاهتزاز الأرضي إلى معنى مجازي يفيد شدة التأثير وعمقه. وكذلك يُستعمل لفظ *«الذراع»* في عبارات مثل «الذراع الإعلامية للحزب»، في عدول دلالي ينقل اللفظ من دلالته الجسدية إلى دلالة وظيفية رمزية تشير إلى أداة التأثير والتنفيذ. وتظهر هذه الأمثلة كيف يُسهم السياق في توجيه المعنى، ويمنح الألفاظ طاقة دلالية جديدة تتجاوز حدودها المعجمية، وهو ما يؤكد أن العدول المجازي في الاستعمال المعاصر ليس تزيينًا لغويًا، بل آلية دلالية فاعلة في بناء الخطاب وتكثيف معناه (عبد المطلب، 2001؛ عمر، 2006).

2. التحليل الدلالي

يُظهر التحليل الدلالي للأمثلة المعاصرة أن العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي يقوم على علاقة دلالية يحددها السياق والمقام، لا على الانفصال التام عن المعنى الأصلي. ففي استعمال لفظ *«الزلزال»* للدلالة على حدث سياسي، يبقى عنصر الاضطراب المفاجئ حاضرًا بوصفه نواة دلالية مشتركة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهو ما يمنح الخطاب قوة إيحائية ويُكسبه بعدًا تأثيريًا. كما أن عدول لفظ *«الذراع»* إلى معنى رمزي وظيفي يستند إلى علاقة المشابهة في الأداء والوظيفة، حيث يُستثمر المعنى الجسدي الأصلي لتوليد دلالة مجردة تخدم مقاصد الخطاب الإعلامي. ويؤكد هذا التحليل ما ذهب إليه الدرس الدلالي الحديث من أن المجاز ليس نقلًا اعتباطيًا للمعنى، بل عملية دلالية منظمة تتحقق داخل السياق، وتُسهم في إثراء المعنى وتوجيه فهم المتلقي وفق استراتيجية خطابية واعية (الجرجاني، 2004؛ عمر، 2006).

المبحث الثاني: العدول الدلالي بالتخصيص والتعميم

يُعدّ العدول الدلالي بالتخصيص والتعميم من المظاهر البارزة في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، إذ تنصرف دلالة اللفظ إمّا من معنى عام إلى معنى خاص، أو من معنى خاص إلى معنى أوسع، تبعًا لمقتضيات الاستعمال والسياق. ويُنظر إلى هذا النوع من العدول بوصفه نتاجًا طبيعيًا لحيوية اللغة وقدرتها على التكيف مع حاجات التعبير المتجددة، حيث لا تبقى الدلالة حبيسة معناها المعجمي الأول، بل تتشكل وفق ما يفرضه الواقع اللغوي والاجتماعي. وقد أشار **أحمد مختار عمر** إلى أن التخصيص والتعميم يمثلان من أبرز صور التحول الدلالي، ويقعان غالبًا تحت تأثير الاستعمال المتكرر في سياقات معينة، مما يؤدي إلى ترسيخ دلالة جديدة تختلف سعةً أو ضيقًا عن الدلالة الأصلية (عمر، 2000). ويؤكد هذا المظهر أن العدول الدلالي لا يقتصر على المجاز، بل يتخذ صورًا أخرى أكثر شيوعًا في اللغة اليومية والخطاب المعاصر.

1. **ألفاظ خُصِّص معناها**

يشهد الاستعمال اللغوي العربي المعاصر تخصيصًا دلاليًا لعدد من الألفاظ التي كانت تُستعمل في الأصل بدلالة عامة، ثم انحصر معناها في مجال معيّن بفعل كثافة الاستعمال في سياقات محددة. فمن ذلك لفظ «*الإرهاب*»، الذي كان يدل في معناه اللغوي العام على التخويف وإثارة الرهبة، ثم خُصِّص في الاستعمال المعاصر ليحيل غالبًا إلى أعمال العنف المنظم ذات الطابع السياسي أو الأيديولوجي. وكذلك لفظ «*الشهيد*» الذي كان يُطلق في التراث على كل من قُتل ظلمًا أو مات في سبيل قضية عادلة، ثم خُصِّص في الخطاب المعاصر ليُستعمل في سياقات دينية أو وطنية بعينها. ويُظهر هذا التخصيص كيف يؤدي الاستعمال المتكرر في سياقات محددة إلى تضييق الدلالة وحصرها في مجال معيّن، وهو ما أكده الدرس الدلالي الحديث في حديثه عن أثر السياق والاستعمال في توجيه المعنى وتحديد مجاله الدلالي (عمر، 2000؛ أولمان، 1962).

2. **ألفاظ عُمِّم معناها**

يقابل التخصيص الدلالي في الاستعمال اللغوي المعاصر نمطٌ آخر من العدول يتمثل في التعميم الدلالي، حيث ينتقل اللفظ من دلالة خاصة محدودة إلى دلالة أوسع تشمل مجالات متعددة. ويظهر هذا التعميم نتيجة استعمال اللفظ في سياقات مختلفة تتجاوز مجاله الأصلي، مما يؤدي إلى توسيع دائرته الدلالية. فمن ذلك لفظ «*منصّة*» الذي كان يدل في الأصل على موضع مرتفع يُستخدم للوقوف أو الإلقاء، ثم عُمِّم في الاستعمال المعاصر ليشمل المنصات الإعلامية والرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي. وكذلك لفظ «*أزمة*» الذي كان يُستعمل للدلالة على الضيق والشدة في نطاق محدد، ثم اتسع معناه ليشمل أزمات سياسية واقتصادية وصحية واجتماعية. ويؤكد هذا النمط من العدول ما ذهب إليه الدرس الدلالي الحديث من أن الاستعمال المتكرر في سياقات متنوعة يؤدي إلى توسيع المعنى، ويجعل اللفظ أكثر قدرة على استيعاب مفاهيم جديدة، وهو ما يُعد مظهرًا من مظاهر حيوية اللغة وتفاعلها مع التحولات المعاصرة (أولمان، 1962؛ عمر، 2006).

المبحث الثالث: العدول الدلالي بالسياق

يُعدّ السياق من أهم العوامل المؤثرة في توجيه الدلالة، إذ يتشكل المعنى داخل الاستعمال الفعلي للغة، ولا يُفهم اللفظ بمعزل عن محيطه اللغوي والمقامي. ويظهر العدول الدلالي بالسياق حين ينصرف اللفظ عن معناه المعجمي إلى معنى آخر ينسجم مع مقتضيات السياق الذي يرد فيه. وقد أكّد الدرس الدلالي الحديث أن السياق يؤدي دورًا حاسمًا في تحديد المعنى، وأن كثيرًا من الدلالات لا يمكن استنباطها إلا من خلال تتبع العلاقة بين اللفظ وما يحيط به من عناصر لغوية وغير لغوية (عمر، 2006). كما أشار عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن النظم إلى أن اختلاف السياق يفضي بالضرورة إلى اختلاف المعنى، وأن العدول في الدلالة لا يتحقق إلا بمراعاة مقتضيات المقام (الجرجاني، 2004). وبذلك، يُفهم العدول الدلالي بالسياق بوصفه آلية دلالية دينامية، تعكس تفاعل اللفظ مع السياق في إنتاج المعنى وتوجيهه.

1. دور السياق في توجيه المعنى

يتجلى دور السياق في توجيه المعنى من خلال قدرته على تحديد الدلالة المقصودة للفظ داخل الخطاب، إذ يعمل السياق على تقييد الاحتمالات الدلالية المتعددة واختيار الدلالة الأنسب لمقام الاستعمال. فاللفظ الواحد قد يحمل معاني مختلفة في المعجم، غير أن السياق اللغوي والمقامي هو الذي يحسم هذه المعاني ويمنح اللفظ دلالته الفعلية في الاستعمال. وقد أكد **أحمد مختار عمر** أن المعنى السياقي هو المعنى الحقيقي الذي يتلقاه السامع أو القارئ، لأن الدلالة لا تستقر إلا داخل السياق الذي ترد فيه (عمر، 2006). كما يذهب **تمام حسان** إلى أن السياق يمثل عنصرًا وظيفيًا أساسًا في بناء المعنى، وأن العدول الدلالي لا يتحقق إلا حين تتغير وظيفة اللفظ داخل التركيب تبعًا لمقتضيات الخطاب (حسان، 1994). ويُظهر ذلك أن السياق لا يكتفي بتوضيح المعنى، بل يشارك في صناعته، ويوجه الدلالة نحو مقصد معين، الأمر الذي يجعل العدول الدلالي بالسياق مظهرًا جوهريًا من مظاهر الاستعمال اللغوي المعاصر.

2. نماذج تطبيقية

تتضح فاعلية السياق في إحداث العدول الدلالي من خلال نماذج تطبيقية من الاستعمال اللغوي المعاصر، ولا سيما في الخطاب الإعلامي. فمن ذلك استعمال لفظ «*الملف*» في عبارات مثل «فتح ملف الفساد»، حيث عُدل باللفظ عن معناه الأصلي المرتبط بالأوراق والمستندات إلى معنى مجازي يدل على قضية أو موضوع قابل للبحث والمتابعة. وكذلك يُستعمل لفظ «*الشارع*» للدلالة على الرأي العام أو المزاج الشعبي، كما في قولهم: «الشارع غاضب»، وهو عدول دلالي يربط اللفظ بالمجال الاجتماعي لا بالمكان الفيزيائي. وتكشف هذه النماذج أن السياق هو العنصر الحاسم في توجيه المعنى، إذ يمنح الألفاظ دلالات جديدة تتجاوز معناها المعجمي، وتؤدي وظيفة تواصلية محددة داخل الخطاب. ويؤكد هذا ما ذهب إليه الدرس الدلالي الحديث من أن العدول الدلالي لا يتحقق إلا داخل سياق استعمالي واضح، تتفاعل فيه العناصر اللغوية مع المقام الاجتماعي والثقافي لإنتاج المعنى (عمر، 2006؛ عبد المطلب، 2001).

المبحث الرابع: العدول الدلالي في الخطاب الإعلامي (اختياري)

1. عناوين الصحف

تُعدّ عناوين الصحف من أكثر البيئات اللغوية التي يبرز فيها العدول الدلالي، نظرًا لما تتطلبه من كثافة دلالية وإيجاز وإثارة انتباه المتلقي. ففي هذا السياق، تنصرف الألفاظ عن معانيها الأصلية إلى دلالات مجازية أو رمزية تخدم الغاية الإعلامية، مثل استعمال ألفاظ ذات طابع حسي أو عنيف للدلالة على أحداث سياسية أو اقتصادية، كقولهم: «*عاصفة سياسية*» أو «*انفجار الأزمة*». ويهدف هذا العدول إلى تعظيم الحدث وإضفاء بعد تأثيري على العنوان، وهو ما أكده الدرس البلاغي الحديث في تحليله لخطاب العناوين بوصفه خطابًا قائمًا على الانزياح الدلالي والتكثيف المعنوي (عبد المطلب، 2001). ويكشف هذا الاستعمال أن العدول الدلالي في عناوين الصحف ليس خروجًا عشوائيًا عن المعنى، بل اختيار لغوي واعٍ تحكمه وظيفة التأثير والإقناع.

الخطاب الإعلامي الرقمي .2

يشهد الخطاب الإعلامي الرقمي توسعًا ملحوظًا في مظاهر العدول الدلالي، بفعل سرعة التداول وتعدد المنصات وتغير طبيعة المتلقي. ففي هذا النوع من الخطاب، تُعاد صياغة دلالات الألفاظ لتتلاءم مع ثقافة الاختصار والتفاعل الفوري، كما في استعمال ألفاظ مثل »ترند «و*«حملة»* و*«هاشتاغ»* بدلالات تتجاوز معانيها الأصلية أو المستعارة. ويؤدي السياق الرقمي دورًا أساسيًا في توجيه هذه الدلالات، إذ تتشكل المعاني داخل بيئة تواصلية جديدة تختلف عن الخطاب الإعلامي التقليدي. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن هذا النمط من الاستعمال يعكس تحولات دلالية سريعة، تجعل العدول الدلالي سمة بارزة من سمات الخطاب الإعلامي الرقمي المعاصر (الخالدي، 2015؛ عمر، 2006).

الفصل الثالث: أثر العدول الدلالي في بناء المعنى

المبحث الأول: العدول وإثراء الدلالة

يسهم العدول الدلالي إسهامًا واضحًا في إثراء الدلالة وتوسيع آفاق المعنى داخل الخطاب اللغوي، إذ يمنح الألفاظ طاقة تعبيرية تتجاوز حدودها المعجمية المباشرة. فعندما ينصرف اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر تفرضه مقتضيات السياق، تتولد دلالة إضافية تُكسب الخطاب عمقًا وتأثيرًا أكبر، وتتيح للمتكلم إيصال مقاصده بقدر أعلى من الإيحاء والتكثيف. وقد أشار **عبد القاهر الجرجاني** إلى أن هذا الانصراف المقصود عن الظاهر يسهم في إغناء المعنى، لأن الدلالة لا تُستمد من اللفظ منفردًا، بل من علاقته بما يجاوره داخل النظم (الجرجاني، 2004). كما يؤكد الدرس الدلالي الحديث أن العدول يمثل إحدى آليات توليد المعنى في الاستعمال، إذ يسمح بتوسيع المجال الدلالي للفظ الواحد وفق السياق، ويُعد بذلك مظهرًا من مظاهر حيوية اللغة وقدرتها على استيعاب التجربة الإنسانية المتجددة (عمر، 2006).

المبحث الثاني: العدول والإبهام الدلالي

على الرغم من الدور الإيجابي الذي يؤديه العدول الدلالي في إثراء المعنى، فإنه قد يفضي في بعض السياقات إلى نوع من الإبهام الدلالي، ولا سيما حين تتعدد الدلالات المحتملة للفظ دون وجود قرائن كافية لحسم المعنى المقصود. ففي مثل هذه الحالات، يؤدي العدول إلى فتح المجال أمام تأويلات مختلفة قد تُربك المتلقي أو تُضعف وضوح الخطاب. وقد أشار **أحمد مختار عمر** إلى أن غياب السياق الكافي أو اضطراب القرائن المصاحبة قد يجعل العدول الدلالي سببًا في الغموض بدلًا من الإيضاح، خاصة في الخطابات الإعلامية أو السياسية التي تتسم بالتكثيف والاختزال (عمر، 2006). كما يرى **تمام حسان** أن الإبهام الدلالي ينشأ حين لا تتطابق وظيفة اللفظ في السياق مع ما يتوقعه المتلقي من معناه المعجمي، مما يؤدي إلى خلل في عملية الفهم والتأويل (حسان، 1994). ويُفهم من ذلك أن العدول الدلالي سلاح ذو حدين؛ فقد يُغني الدلالة حين يُحسن توظيفه، وقد يُحدث غموضًا دلاليًا حين يُستخدم دون مراعاة واضحة للسياق ومقتضيات المقام.

المبحث الثالث: تقويم الظاهرة لغويًا

يقتضي تقويم ظاهرة العدول الدلالي لغويًا النظر إليها بوصفها ظاهرة استعمالية مشروعة، تحكمها ضوابط السياق والمقام ووظيفة الخطاب، ولا يمكن الحكم عليها بالإيجاب أو السلب على نحو مطلق. فالعدول الدلالي، حين يُوظَّف توظيفًا واعيًا، يسهم في إثراء المعنى وتكثيف الدلالة، ويعكس قدرة اللغة على الاستجابة لمتطلبات التعبير المعاصر. غير أن الإفراط في استخدامه، أو توظيفه في سياقات لا تحتمل الغموض، قد يؤدي إلى إضعاف وضوح الخطاب وتشويش الفهم لدى المتلقي. وقد أكد **عبد القاهر الجرجاني** أن القيمة الدلالية لأي عدول لا تُقاس بذاته، بل بمدى ملاءمته للسياق وانسجامه مع مقتضيات المعنى (الجرجاني، 2004). كما يشير الدرس الدلالي الحديث إلى ضرورة الموازنة بين الإيحاء والوضوح، لأن وظيفة اللغة الأساس هي التواصل، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان العدول خادمًا للمعنى لا معيقًا له (عمر، 2006). وبناءً على ذلك، يمكن القول إن العدول الدلالي يمثل ظاهرة لغوية فاعلة، تتطلب وعيًا دلاليًا في استعمالها، وتقويمها ينبغي أن ينطلق من وظيفتها التواصلية وأثرها في بناء المعنى داخل الخطاب.

ثامنًا: الخاتمة

أولًا: النتائج

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي تؤكد أن العدول الدلالي يمثل ظاهرة لغوية فاعلة في الاستعمال اللغوي العربي المعاصر، ولا يمكن النظر إليه بوصفه خروجًا عشوائيًا عن المعنى المعجمي، بل هو انتقال دلالي تحكمه ضوابط السياق والمقام ووظيفة الخطاب. وقد أظهرت الدراسة أن العدول الدلالي يتخذ مظاهر متعددة، من أبرزها العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، والعدول بالتخصيص والتعميم، إضافة إلى العدول المرتبط بالسياق، وهو الأكثر حضورًا في الخطاب الإعلامي والرقمي. كما بيّنت النتائج أن السياق يُعد العامل الحاسم في توجيه الدلالة وتحديد المعنى المقصود، وأن العدول الدلالي يسهم في إثراء المعنى حين يُوظف توظيفًا واعيًا، في حين قد يؤدي إلى الإبهام الدلالي عند غياب القرائن الكافية.

ثانيًا: الاستنتاجات

تُفضي نتائج البحث إلى استنتاجات علمية تؤكد أن العدول الدلالي ظاهرة استعمالية أصيلة في اللغة العربية، ترتبط بحيويتها وقدرتها على التكيّف مع المتغيرات الفكرية والاجتماعية والثقافية. ويُستنتج أن العدول الدلالي لا يمكن فصله عن السياق، لأن المعنى لا يتحقق إلا داخل الاستعمال الفعلي للغة، وهو ما يجعل التحليل الدلالي القائم على المعجم وحده قاصرًا عن تفسير كثير من الظواهر المعاصرة. كما يتضح أن التمييز بين العدول الدلالي والتغير الدلالي ضرورة منهجية، لأن الأول ظاهرة سياقية آنية، في حين أن الثاني مسار تاريخي ممتد. ويُستنتج كذلك أن الخطاب الإعلامي، ولا سيما الرقمي، يُعد من أكثر البيئات اللغوية إنتاجًا للعدول الدلالي، لما يتسم به من كثافة واختزال وسرعة تداول، الأمر الذي يستدعي وعيًا دلاليًا عند التحليل والتقويم.

ثالثًا: التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج واستنتاجات، يوصي الباحث بضرورة توسيع الاهتمام بدراسة العدول الدلالي ضمن الدرس اللغوي العربي المعاصر، ولا سيما في سياق الخطاب الإعلامي والرقمي، لما له من أثر مباشر في توجيه المعنى وبناء الوعي اللغوي لدى المتلقين. كما يوصي بإدماج قضايا العدول الدلالي والسياق في مناهج تعليم اللغة العربية، بما يسهم في تنمية الحس الدلالي لدى المتعلمين، ويعزز قدرتهم على فهم الخطاب المعاصر وتحليله. ويوصي البحث كذلك بضرورة الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة، ولا سيما التداولية وتحليل الخطاب، في دراسة الظواهر الدلالية، بما يحقق تكاملًا بين التراث اللغوي العربي والمقاربات الحديثة، ويسهم في تجديد البحث الدلالي العربي.

رابعًا: المقترحات

يقترح البحث إجراء دراسات لغوية متخصصة تتناول العدول الدلالي في أنماط خطابية محددة، كخطاب وسائل التواصل الاجتماعي، والخطاب السياسي، والخطاب الإعلاني، لما تتسم به هذه المجالات من كثافة دلالية وتحولات سريعة في المعنى. كما يُقترح توسيع نطاق البحث ليشمل المقارنة بين العدول الدلالي في العربية ولغات أخرى، بما يسهم في الكشف عن الخصائص المشتركة والفروق الدلالية بين اللغات. ويقترح البحث أيضًا دراسة أثر العدول الدلالي في تشكيل الوعي الجمعي وصناعة الرأي العام، ولا سيما في البيئات الرقمية المعاصرة، فضلًا عن إعداد معاجم استعمالية ترصد التحولات الدلالية في اللغة العربية المعاصرة، وتوثق مظاهر العدول الدلالي وفق سياقاتها الاستعمالية المختلفة.

المراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم 1997 . **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.
2. أولمان، ستيفن 1962 . **علم الدلالة**، ترجمة كمال بشر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن 2004 . **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
4. الزمخشري، محمود بن عمر 1998 . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت: دار الكتاب العربي.
5. الزبيدي، محمد مرتضى 2001 . **تاج العروس من جواهر القاموس**، الكويت: وزارة الإعلام.
6. السكاكي، يوسف بن أبي بكر 2000 . **مفتاح العلوم**، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.
7. عبد المطلب، محمد 2001 . **بلاغة الخطاب الإعلامي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8. عمر، أحمد مختار 2000 . **الدلالة العربية وتطورها**، القاهرة: عالم الكتب.

9. عمر، أحمد مختار 2006 . **علم الدلالة**، القاهرة: عالم الكتب.
10. فضل، صلاح 1998 . **علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته**، القاهرة: دار الشروق.
11. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب 2005 . **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة.
12. الخالدي، أحمد 2015 . **الاســـتعمال اللغوي في الخطاب الرقمي العربي**، عمّان: دار كنوز المعرفة العلمية.
13. حسان، تمام 1994 . **اللغة العربية معناها ومبناها**، القاهرة: عالم الكتب.